

أضواء البيان

@ 312 المذكورين في قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَ لَذَائِقُونَ } ، أي : العذاب الأليم .
 وقوله تعالى : { فَإِنْ زُلْزِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ مَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } ، أنه يفعل
 مثله من التعذيب والتنكيل بالمجرمين ، والمجرمون جمع مجرم ، وهو مرتكب الجريمة وهي
 الذنب الذي يستحق صاحبه عليه التنكيل الشديد ، ثم بيّن العلاقة لذلك التعذيب ؛ لأنها
 هي امتناعهم من كلمة التوحيد التي لا إله إلا الله ، إذا طلب منهم الأنبياء
 وأتباعهم أن يقولوا ذلك في دار الدنيا . فلفظة إن في قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَ مِنْهُمْ
 كَانُوا } إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ } ، من حروف
 التعليل ؛ كما تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتنبيه . .
 وعليه فالمعنى : { كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ } لأجل أنهم كانوا في دار
 الدنيا ، إذا قيل لهم : { لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ } ، أي : يتكبرون
 عن قبولها ولا يرضون أن يكونوا أتباعاً للرسل . .
 وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة ، من كون ذلك هو سبب تعذيبهم بالنار ،
 دلّت عليه آيات ؛ كقوله تعالى مبيناً دخولهم النار : { ذَلِكَُمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا
 دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُودُوا } فَالْحُكْمُ
 لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } ، وقوله تعالى في ذكر صفات الكفار وهم أهل النار : {
 وَإِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ السَّادِينَ لَا يُوْذُونَ
 بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِّرَ السَّادِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } . .
 7 ! { وَيَقُولُونَ أَءَنْزَلْنَا لَكَ آيَاتٍ كُتُوبًا لِّشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ }
 . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الشعراء) ، في الكلام على قوله تعالى : {
 وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ } . { لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا
 يُنْزَفُونَ } . قد قدّمنا تفسيره مع ذكر الآيات الدالّة على معناه في سورة (المائدة)
 ، في الكلام على قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا السَّادِينَ آمَنُوا إِنْ زُلْزِلَ * الْخَمْرُ
 وَالْمَيْسَرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } ، وبيّنا هنا كلام أهل العلم في نجاسة عين
 خمر الدنيا دون خمر الآخرة ، وأن ذلك يشير إلى قوله تعالى : { وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ
 شَرَابًا طَهُورًا } .